في مهمة إلى مكة: ملحق

بقلم القبطان المتقاعد جون. س. كيتنج، البحرية الأمريكية(*)

ترجمة: د. محمد بن منصور أبا حسين
قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

وصفت في مقالتي "في مهمة إلى مكة: رحلة السفينة مرفي البحرية" التي نشرت (في مجلة المعهد البحري الأمريكي ١٩٧٦م)(١) رحلة الملك ابن سعود من المملكة العربية السعودية إلى مصر. وفي هذه المقالة سوف أكشف عما نوقش في أحد اللقاءات اليومية التاريخية المنسية تقريباً، والتي عقدت في البحيرات المرة العظمى.

صدرت الأوامر في ٩ فبراير ١٩٤٥م (١٣٦٤/٢/٢٦هـ) للسفينة مرفي Murphy التابعة للبحرية الأمريكية (DD-603) بالإبحار في مهمة رئاسية إلى جدة، في المملكة العربية السعودية، وكانت مهمتها السرية الرسمية أن تُقل الملك عبدالعزيز آل سعود - أو ابن سعود كما هو معروف - إلى البحيرات المرة في قناة السويس لمقابلة الرئيس فرانكلين دي روزفلت(٢) على السفينة الحربية الأمريكية كونسي Quincy (CA-71).

(*) Keating, John S. "Mission to Mecca: A Postscript". The U.S. Naval Institute Proceedings, Vol. 104, No.4 (April 1978).

(1) Keating, John S. "Mission to Mecca: The Cruise of the Murphy". The U.S. Naval Institute Proceedings. Vol. 102, No. 1 (1976), pp. 54-63.

(٢) روزفلت (١٨٨٢-١٩٤٥م): فرانكلين هايدبارك سبرينغ روزفلت Roosevelt, F. H. S. رئيس الولايات المتحدة الأمريكية من عام ١٩٣٢م إلى وفاته عام ١٩٤٥م، أسهم قبل وفاته في إنشاء منظمة الأمم المتحدة، وهو الرئيس الأمريكي الوحيد الذي انتخب لأربع ولايات رئاسية متتالية. الكيالي، عبدالوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ٨٤٣/٢ (المحرر).

وكانت التخمينات، كما هو متوقع، كثيرة بين ضباط السفينة حول سبب اللقاء، وكانت السفينة مرفي - البارجة التي تقود الأسطول السابع عشر وكنت قائدها - قد أقلت الرئيس روزفلت إلى البحر المتوسط في طريقه إلى مؤتمر يالطا التاريخي(٣)، والآن تبحر ثانية لتنفيذ أوامر رئيس الولايات المتحدة. ويبدو أن آراء الضباط قد أجمعت على أن الرئيس يعمل على ترتيب صفقة للكميات النفطية الضخمة التي اكتشفت مؤخراً في المملكة العربية السعودية مقابل معونات مالية ومساعدات تقنية، وأن تكون الولايات المتحدة أكبر دولة مستفيدة من المخزون النفطي، وحيث إن الملك ابن سعود لم يغادر الجزيرة العربية من قبل إلى أن استقل السفينة مرفي(٤)، فإن اللقاء دون شك كان مهماً بالنسبة له ولبلده.

لقد أخطأ ضباط البحرية الشباب في تخميناتهم؛ فلم يكن النفط على جدول الأعمال. وعلى أي حال فلا ينبغي لومهم؛ لأنهم ليسوا خبراء في أوضاع الشرق الأوسط السياسية، فالولايات المتحدة لم تشارك بنشاط في شؤون الشرق الأوسط إلا في الأربعينيات حينما وصلت سياستنا الخارجية إلى مأزق أساس. فمن جهة، كان واضحاً أن اليهود الأمريكيين مهتمون بالسياسة المتعلقة بقضية فلسطين، وأن لهم دوراً بارزاً في عملية الانتخابات في بعض المدن والولايات الأمريكية.

ومن جهة أخرى، فإن مصالحنا - وخاصة النفط - على المدى البعيد مع العرب. وقد كانت الولايات لزمن طويل تعد قضية فلسطين "مشكلة

(٣) مؤتمر يالطا: يالطا مدينة تقع جنوبي شبه جزيرة القرم على ساحل البحر الأسود، عقد فيها مؤتمر بين رؤساء دول الحلفاء، حضره روزفلت وستالين وتشرشل، وذلك خلال الفترة ٤-١١ فبراير عام ١٩٤٥م، في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، ودارت المحادثات حول الهزيمة النهائية لألمانيا. الكيالي، موسوعة السياسة، ٧/٣٩٢-٣٩٣ (المحرر).

(٤) ليس صحيحًا أن الملك عبدالعزيز لم يغادر السعودية إلا في هذا الرحلة، فقد سبق أن غادرها قبل هذه الرحلة إلى الكويت والبحرين والعراق. السماري، فهد بن عبدالله وآخرون: موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤١٩هـ، ص٢٦-٢٧ (المحرر).

بريطانية"، وأخيراً وصل الضغط إلى درجة عالية، وأجبرت الولايات المتحدة على مواجهة الواقع بصفتها قوة عالمية تحاول أن تجد حلاً.

كان ذلك خلفية للقاء روزفلت بابن سعود في ١٤ فبراير سنة ١٩٤٥م (٢/٣/١٣٦٤هـ)، ولم يعد في وسع الولايات المتحدة تجاهل القضية، وكان الملك ابن سعود دون شك الناطق باسم العالم العربي.

وقد كانت السفينة كونسي راسية بينما أخذت السفينة مرفي تحاول الاقتراب منها، وبدت في مشهد غريب؛ إذ غُطي سطحها بالسجاد الشرقي، ونصبت على مقدمتها خيمة، وثغت الخراف في مؤخرتها؛ وكان ابن سعود مبجلاً ومحاطاً بالشيوخ المحليين في طابق السفينة العلوي.

وبعد المجاملات الاحتفالية المعتادة، تناول الرئيس الغداء مع الأدميرال وليم دي ليهي William D. Leahy (المترجم من اللغة الروسية والمرافق للرئيس إلى مؤتمر يالطا) اللذين يمثلان الجانب الأمريكي، ويمثل الجانب العربي الملك ابن سعود، ويوسف ياسين (وزارة الخارجية)، وعبدالله السليمان (وزير المالية)، وثلاثة أمراء هم: الأمير عبدالله الأخ الأصغر للملك والأمير محمد (الابن الثالث للملك)، والأمير منصور (الابن السادس للملك ووزير الدفاع)، وكان الكولونيل وليم أ. إيدي William A. Eddy[(٥)]، المتقاعد من الفيلق البحري الأمريكي والوزير المفوض الأمريكي لدى المملكة العربية السعودية قد رافق الملك ابن سعود في رحلته، وقام بدور المترجم لهذا اللقاء. وكان الجنرال إيدي، الذي حصل على أعلى الأوسمة البحرية في الحرب العالمية الأولى، يتحدث اللغة العربية بطلاقة، ويحظى بثقة ابن سعود.

(٥) الكولونيل وليم إيدي: ولد في صيدا بلبنان في عام ١٨٩٦م، وعين وزيرًا مفوضًا للولايات المتحدة الأمريكية في جدة في عام ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م، واستمر في منصبه إلى عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، إذ عين بعدها مستشارًا لشركة الزيت العربية الأمريكية خلال الفترة ١٩٤٧-١٩٥٢م، وتوفي في بيروت عام ١٩٦٢م. السماري، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص١٧١-١٧٢، ٦٤٥-٦٤٦. العقبي، أحمد حسين: أسرار لقاء الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت: مع دراسة موجزة لتاريخ العلاقات الأمريكية السعودية في الحقبة السابقة للاجتماع، نشر المؤلف، جدة، ١٤٠٤هـ، ص ٨١ (المحرر).

وبعد الغداء، بقي الرئيس روزفلت والكولونيل إيدي وابن سعود ويوسف ياسين في الاجتماع، بينما خرج الباقون، واستمر الاجتماع لمدة ثلاث ساعات فقط؛ لأن قبطان السفينة كونسي أعلن عن وجوب الإبحار حالاً باتجاه الولايات المتحدة كما كان مقررًا. وذكر الكولونيل إيدي في كتابه أن الرئيس روزفلت قد كان مضيفاً ساحراً ومتحدثاً بارعاً طيلة الاجتماع. ولحظ الكولونيل إيدي أيضاً أن وجه روزفلت حينما يترجم له شيئاً لم يتوقعه "يشحب لونه، وتخبو عيناه في تعب يائس". وكان روزفلت يعيش على قوة أعصابه وسوف يموت بعد ثمانية أسابيع.

وبعد عمل طويل إلى وقت متأخر في تلك الليلة، وبينما كانت السفينة كونسي بما فيها ركابها المهمين متوجهة إلى الإسكندرية أنجز وليم إيدي ويوسف ياسين مذكرة للمحادثات عبر فيها الملك والرئيس عن رغبتيهما في الاتفاق، ووقع الملك الوثيقة في النسختين العربية والإنجليزية في تلك الليلة. وفي اليوم التالي أرسلت المذكرة إلى الرئيس، وقرأها، ثم قال: "إنها جيدة كما هي"، ووقعها.

ولم يصل محتوى المذكرة إلى الصحافة أبداً. ولم ينتج منها سوى نسخ قليلة: حصل ابنٍ سعود على نسخة منها، وحصل الرئيس روزفلت على نسخة، وأُعطي هاري هابكنز Harry Hopkins (مساعد روزفلت الخاص) نسخة ليسلمها إلى وزارة الخارجية شخصياً بدلاً من بعثها عبر القنوات المعتادة. ولم يُطبع شيء يتعلق بالمحادثات بين روزفلت وابن سعود حتى سنة ١٩٥٤م (١٣٧٣هـ). لقد عدَّ الملك ابن سعود المذكرة نتيجة للصداقة القائمة بين قادة الدولتين، وتعتمد كلية على الرغبة الصادقة والثقة الطيبة. وبعد وفاة الملك ابن سعود ١٩٥٣م (١٣٧٣هـ)، وتدهور العلاقات الأمريكية العربية إلى درجة لا يمكن تقريباً إصلاحها، قرر الكولونيل إيدي أن يكسر الصمت، فنشر كتاباً ممتعاً بعنوان "روزفلت يقابل ابن سعود" (نيويورك: أصدقاء

أمريكا في الشرق الأوسط ١٩٥٤م)[٦]، وطبع منه خمسمئة نسخة نفدت من الأسواق. وقام بتوزيع الكتاب على الأصدقاء المهتمين بالموضوع. وقد قدم في هذا الكتاب وصفاً حيوياً مفصلاً "للمحادثات". وفي عام ١٩٦٩م (١٣٨٨هـ) طبعت الحكومة الأمريكية المذكرة الرسمية للمحادثات مغلفة بلغة دبلوماسية.

ولأن هذه المحادثات ربما كان لها أثر إيجابي عظيم في العلاقات الأمريكية العربية لو أنها طبقت، فإنني سوف أقتبس هنا مقاطع كبيرة من كتابه بعد أن أذن لي الناشر.

"يجب أن أُشير هنا إلى أن ابن سعود لم يطلب في أي وقت معونات مالية أو اقتصادية من الولايات المتحدة.

صرح روزفلت بعد مناقشة تقدم الحرب العالمية الثانية وتعبيره عن ثقته بهزيمة ألمانيا، أن لديه مشكلات قائمة تتطلب نصيحة الملك ومساعدته، وخاصة إنقاذ وتوطين اليهود الباقين في وسط أوروبا الذين عانوا رعبًا لا يوصف على أيدي النازيين: الإخلاء وتدمير المنازل والتعذيب والقتل الجمعي. وشعر روزفلت بمسؤولية شخصية، وألزم نفسه بالمساعدة على حل هذه المشكلة. فماذا يمكن للملك أن يقترحه؟

وكانت إجابة ابن سعود سريعة ومقتضبة: "أعطهم وذريتهم أفضل أراضي وبيوت الألمان الذين اضطهدوهم".

وأجاب روزفلت بأن الناجين اليهود لديهم رغبة عاطفية للاستقرار في فلسطين، ولأسباب وجيهة يخشون البقاء في ألمانيا خوفاً من المعاناة ثانية.

فقال الملك: إنه ليس لديه شك بأن لليهود أسبابهم الوجيهة بعدم الثقة بالألمان، ولكن الحلفاء بكل تأكيد سيدمرون القوة النازية إلى

(6) Eddy, William A., F. D. R. Meets Ibn Saud, New York: American Friends of the Middle East, 1954.

وقد تمت ترجمة هذا الكتاب بعنوان: أسرار لقاء الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت لأحمد حسين العقبي، جدة، ١٤٠٤هـ (المحرر).

الأبد، وسيكون انتصارهم قوياً فيحمي ضحايا النازية. فإذا كان الحلفاء لا يتوقعون التحكم الفعلي بمستقبل السياسة الألمانية فلماذا الدخول في هذه الحرب المكلفة؟ فلم يتصور ابن سعود الإبقاء على العدو في وضع يمكنه بعد هزيمته من معاودة الهجوم ثانية.

وبعد دقائق قليلة عاود روزفلت الهجوم قائلاً: إنه يعوّل على الكرم العربي وعلى معونة الملك لحل المشكلة الصهيونية، ولكن الملك كرر قائلاً: "أرغم العدو المُضطهد على الدفع؛ إنها طريقتنا في الحروب، يجب أن يدفع المجرمون التعويضات للأبرياء. ما الذي ارتكبه العرب بحق يهود أوربا؟ إن الألمان "المسيحيين" هم الذي سرقوا بيوتهم وحياتهم. أجّبِر الألمان على الدفع".

ومرة أخرى عاد روزفلت إلى الموضوع، شاكياً من أن الملك لم يساعده على الإطلاق في حل مشكلته، إلا أن الملك نفد بعض صبره، فلم يسترسل في بسط وجهة نظره ثانية إلا أنه قال "بنغمة مفارقة ساخرة": إن هذه الرأفة المفرطة بالألمان ليست مقبولة بالنسبة لبدوي غير مثقف يخص أصدقاءه بعناية أكثر مما يمنح أعداءه. كانت ملاحظة الملك الأخيرة على الموضوع هي أنه من التقاليد العربية أن توزع الغنائم على الضحايا والناجين من القبائل المنتصرة بناءً على عددهم ومدى حاجتهم إلى الغذاء والماء. وفي معسكر الحلفاء خمسون بلداً، من ضمنها فلسطين، تلك الأرض الصغيرة الوعرة خصص لها من اللاجئين أكثر من حصتها المفروضة عليها.

وطلب ابن سعود من روزفلت الصداقة والعون، ولم يكن ابن سعود في أثناء المحادثات يفرق بين روزفلت بصفته الشخصية وروزفلت بصفته رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية؛ وذلك لأن الملك المحب للخير يرى أن رئيس الدولة والدولة شيء واحد.

وأعلن الملك أن رغبته الأولى لبلده ولشعبه هي الاستقلال التي يعتمد من أجلها على الله. ويختلف بلده عن أي أراض عربية أخرى؛

إذ لم يكن محتلاً أو محمياً على الإطلاق، وإنما كان بلداً مستقلاً، ولن يطلب صداقة مشرفة؛ لأن الصداقة تقوم على الاحترام المتبادل والمتساوي فقط.

وتأتي بعد الاستقلال رغبته في صداقة روزفلت المعروف بأنه بطل الحريات الأربع وجميع الحريات الأخرى. وعلاوة على ذلك فقد وجد الملك أن الولايات المتحدة لم تستعمر أو تستعبد أحداً.

وعندئذ أعطى الرئيس ضماناته الآتية لابن سعود...:

١ - أنه بصفته الشخصية وبصفته رئيساً للولايات المتحدة لن يعمل شيئاً قد يبدو معادياً للعرب.

٢ - أن حكومة الولايات المتحدة لن تغير سياستها الأساسية إزاء فلسطين دون تشاور تام ومسبق مع اليهود والعرب...".

وفي الوقت الذي ابتعدت فيه السفينة مرفي مُقلة ابن سعود عن السفينة كونسي ذُكِر أن روزفلت علق قائلاً: إنه قد عرف من ابن سعود عن الوضع العربي اليهودي في خمس دقائق ما لم يفهمه طيلة حياته. ويخشى العرب أن يحتل اليهود شريحة من الأراضي الفلسطينية على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وأنه بمساعدة ملايين وملايين الدولارات الأمريكية سيبني بلداً قوياً يحارب العرب. ويعرف العرب أنهم لا يستطيعون إعاقة الالتزامات البريطانية (وعد بلفور الذي يفضل إنشاء" بلد قومي لليهود" في فلسطين) لليهود. علمًا بأنه إذا قرر اليهود التوسع فإن المسلمين سيحاربونهم.

> **عرف روزفلت من ابن سعود عن الوضع العربي اليهودي ما لم يفهمه طيلة حياته**

وبعد عودة الرئيس روزفلت إلى أمريكا ظهرت بعض المقالات الصحفية المستندة إلى مصادر رفيعة المستوى في الحكومة الأمريكية تبدو مناقضة للوعود التي أعطاها روزفلت لابن سعود واشتملت عليها المذكرة. مما دفع ابن سعود إلى الكتابة إلى الرئيس

في ١٠ مارس ١٩٤٥م (١٣٦٤/٣/٢٦هـ) مشيراً إلى القرارات التي اتخذت على ظهر السفينة كونسي.

وفي رسالة جوابية، بتاريخ ٥ أبريل ١٩٤٥م (١٣٦٤/٤/٢٢هـ) كرر روزفلت تأكيد وعوده، وصرح بقوله: "... رغبتنا عدم اتخاذ قرار فيما يتعلق بذلك البلد دون مشاورات تامة مع العرب واليهود. لقد أكدتُ لك أنني لن أتخذ قراراً بصفتي رئيساً قد يبدو معادياً للشعب العربي. إنه يسعدني أن أجدد لجلالتكم الضمانات التي استلمتها سابقاً، وأبلغكم أن سياسة هذه الحكومة بهذا الشأن لم تتغير". (العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ١٩٤٥م، مجلد ٨ – الشرق الأدنى وأفريقيا، ص ٦٩٨).

وصرح فيما بعد هاري هابكنز، بأن "الشيء الوحيد الذي تعلمه روزفلت هو كل ما يعرفه الذين على معرفة بفلسطين، فالعرب لا يريدون المزيد من اليهود في فلسطين". (بيشوب، آخر سنة في حياة روزفلت، ص ٤٤٧). ولا يتفق الكولونيل إيدي في كتابه مع السيد هابكنز الذي قال: إن لديه انطباعاً "بأن لقاء الرئيس روزفلت بابن سعود كان مخيباً للآمال". إن الواقع هو خلاف ذلك. فقد كتب إليّ الرئيس في ١٦ فبراير ١٩٤٥م (١٣٦٤/٣/٤هـ) بأن مقابلته مع ابن سعود كانت "نجاحاً باهراً" وتجربة شائقة ومثيرة".

وفي المؤتمر في البيت الأبيض بعد وفاة الرئيس روزفلت وقعت حادثة تجاهلتها الصحف، وذكرها أيضاً الكولونيل إيدي في كتابه.

"استدعى وزير الخارجية الأمريكية في الأسبوع الأول من شهر أكتوبر ١٩٤٦م (ذي القعدة ١٣٦٥هـ)، أربعة من رؤساء البعثات الأمريكية في وقت واحد للإدلاء بشهاداتهم كمجموعة حول تدهور المصالح السياسية الأمريكية في الشرق الأدنى: وهم السفراء المعتمدون في مصر ولبنان وسوريا والمملكة العربية السعودية، والقنصل العام لفلسطين تحت الانتداب.

وصل الأربعة لموعد مع البيت الأبيض المزمع عقده في ١٠ أكتوبر (١٥ ذي القعدة). وظلوا ينتظرون أربعة أسابيع، بعيداً عن مواقع أعمالهم، وليس لديهم ما يقومون بعمله؛ لأن مستشاري البيت الأبيض بمن فيهم ديفيد ك. نايلز David K. Niles، أقنعوا الرئيس بأنها ستكون سياسة غير حكيمة أن يقابل الرئيسُ سفراءه العاملين في بلدان عربية حتى ولو للحظات قليلة قبل الانتخابات العامة في نوفمبر (ذي الحجة).

وبعد الانتخابات سُمح لمدير مكتب الشرق الأدنى في وزارة الخارجية أن يحضر الأربعة لمؤتمر مع الرئيس ترومان، وطرح المتحدث باسم المجموعة جورج وادزورث شفهياً عبارات متفقًا عليها لمدة عشرين دقيقة. وكان النقاش قليلاً، وطرح الرئيس أسئلة قليلة في أثناء المقابلة التي حفظ محتواها سراً في وزارة الخارجية. وأخيراً لخص السيد ترومان موقفه بصراحة تامة: أنا آسف أيها السادة، ولكنني مضطر إلى الاستجابة إلى مئات الآلاف المتطلعين إلى نجاح الصهيونية؛ وليس لدي مئات الآلاف من العرب من بين الناخبين".

ومع أن ثماني عشرة لجنة مختلفة من بلدان مختلفة ولأسباب عدة قد أرسلت إلى الشرق الأوسط، فلم يتم التوصل إلى اتفاق حول قضية فلسطين. وأخيراً ألقي بالقضية في أحضان الأمم المتحدة، وصوتت الولايات المتحدة ومجلس الأمن في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م (١٣٦٧/١/١٦هـ) على تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية بممر يؤدي إلى الأماكن المقدسة. وكانت نتيجة التصويت ٣٣ إلى ١٢، وامتناع عشرة عن التصويت. ونتيجة للضغط الأمريكي غيّر عدد من الوفود أصواتهم.

وقبل ذلك، طُرِح اقتراح على الأمانة العامة للتقدم إلى محكمة العدل الدولية في مدينة لاهاي لطلب المشورة حول ما إذا كان لدى الأمانة العامة القوة والسلطة لتقسيم بلد ضد إرادة الغالبية العظمى من سكانه، وفشل الاقتراح بصوت واحد، ولم تحل القضية بعد.

وحينما صار واضحاً أن الصهاينة عازمون على تشكيل دولة جديدة حال رحيل آخر القوات البريطانية، نشأ خلاف حاد في الولايات المتحدة بين الرئيس ترومان ووزارة الخارجية، وطالب الرئيس ترومان ومستشاروه السياسيون وخاصة كلارك. م. كلفرد Clark M. Clfford اعترافاً فورياً بإسرائيل، وأصر وزير الخارجية جورج سي. مارشال George C. Marshall ونائبه روبرت الوفيت Robert A. Lovett على أن الاعتراف الفوري "سيكون مضراً بسمعة الرئاسة" - كما ذكر في ١٢ مايو ١٩٤٨م (١٣٦٧/٧/٤هـ) في مذكرة الجنرال مارشال. كما تضمنت هذه المذكرة أن الجنرال مارشال أخبر الرئيس ترومان في مواجهة ساخنة في مايو ١٩٤٨م (رجب ١٣٦٧هـ) بأنه إذا اعترف الرئيس فوراً بإسرائيل فإن ذلك سيكون فقط لأغراض داخلية، وإذا كان لمارشال أن يصوت في الانتخابات فإنه سيصوت ضد ترومان.

وفي ١٤ مايو ١٩٤٨م (١٣٦٧/٧/٦هـ) أعلن صهاينة تل أبيب إنشاء دولة إسرائيل. وبعد دقائق قليلة اعترف الرئيس ترومان بالدولة الجديدة. وربما أن الملحق الذي كتبه الكولونيل إيدي في ١٩٥٤م (١٣٧٣هـ) لكتابه يمكن أن ينطبق على الحالة في يومنا هذا.

"إن العرب ممتعضون من السبب الذي يجعلنا نتصرف غالباً في خط لا ينسجم مع سياساتنا الوطنية، ولكنه يُفيد طرفاً ثالثاً، ليس أمريكياً ولا عربياً، وإنما قوة أوروبية أو حتى إسرائيل".

"لو اعتبرنا أمم العالم عقداً من ستين لؤلؤة أو أكثر، فإنه يجب أن نعترف أن العقد قد انقطع وأن الكثير من اللآلئ قد فُقِد. وأكثر اللآلئ الباقية نفاسة، هي تلك التي ليست هي داخل دائرتنا المشتركة، ولكن في إمكاننا الوصول إليها، إنها الصداقة والإرادة الطيبة ومصادر الثلاثمئة مليون مسلم في العالم. فهناك الذين يصرون على أخذ هذه اللؤلؤة النفيسة وقذفها في أعماق البحر. فإن نجحوا في ذلك، فدعهم يأملون بأن يغفر لهم الشعب الأمريكي يوماً ما؛ لأنهم لا يعقلون ما يفعلون".